

مطالبة واسعة للارتقاء بهذا القطاع التنموي الهام

# الأعمال الاستشارية الهندسية.. الأهم في أدنى سلم الاهتمام

## أرقى الشعوب الحضرية انطلقت نهضتها من التصاميم والأشكال التقريبية على الورق



### ■ عدم تطبيق القوانين وتدني ثقافة المجتمع وغياب الكيان المؤسسي أهم تحديات العمل الاستشاري الهندسي

باللون الرصاصي المتماهي في البياض، تبدأ المشاريع العملاقة والضخمة في العالم منذ القدم، ولاحقاً ظهرت الألوان كأداة أكثر دقة في إخفاء القيم الجمالية إلى جانب النفعية لتبدو المشاريع ليس كحلم ملون ومقرب بل إسقاط واقعي لشكل المشروع النهائي على ساحة بيضاء لا تتجاوز وقتها (a4) لكنه اختصار لمشروع عملاق قد يأخذ بالكيلو متر على أرض الواقع.. ووحده التصميم في هذه الورقة هو الشفرة اللازمة والمدخل الوحيد إلى إنجاز هذا المشروع وبدونها لا مشروع..

هذه هي الفلسفة العريقة والجذر الجوهري لعلم الهندسة الإنشائية والمعمارية، وهي المنطلقات البرجماتية لعلاقة العمل الهندسي والاستشارات الهندسية بالتنمية سواء الاقتصادية أو النهضوية العمرانية..

تحقيق / محمد محمد إبراهيم

### ■ العبيدي: يكمن دور العمل الاستشاري في تحقيق القيم النفعية والجمالية والتكلفة المجدية للمشاريع

والتجارية الخاصة وغيرها. ومما سبق يتضح أن نفقات الأعمال الهندسية الاستشارية في اليمن يصل إلى أكثر من 40 مليار ريال سنوياً بدون الاعتبارات التجارية والصناعية وغيرها.

ولفت العبيدي إلى أن اليمن ينفق أكثر من 200 مليون دولار سنوياً لكن النسبة الكبرى من هذه المبالغ تستولي عليها الشركات والمكاتب الهندسية العربية والأجنبية..

#### الواقع بالأرقام

عن قوام وحضور قطاع الاستشارات الهندسية لفت العبيدي في ورقة عمله المقدمة في الندوة إلى أن أكثر من 250 مكتباً هندسياً معظمها هي مكاتب فردية لا تتوفر لأغلبها أبسط وسائل العمل من أجهزة وأدوات ومقرات وأصحابها غير متفرغين للعمل فيها، ويعمل الكثير منها صباحاً في الجهات الحكومية المختلفة والليل منها يتوفر لها مقرات مناسبة وكوادر ووسائل معقولة وأصحابها متفرغون للعمل بها والمصنف منها لدى وزارة الأشغال العامة حوالي (70) مكتباً فقط.. كما أن المشاريع التي تحصل عليها المكاتب الهندسية اليمنية هي مشاريع ذات أحجام صغيرة وبعض المكاتب تحصل على أعمالها بسبب وجود أصحابها موظفين في الجهات التي لها علاقة بأعمال الدراسات والتصاميم، في كل الحالات فإنها مشاريع صغيرة، وأتباعها مدنية كما أن الحصول على أتعابها يلاقي صعوبة كبيرة كما أن التقييم لعروضها في الكثير من الجهات يتم من قبل عناصر غير مؤهلة فيها، وتقدم خدمات هندسية غير مهنية، وتقييم أعمالها من قبل مهندس غير متخصص وغير مؤهل.

■ «250» مكتباً هندسياً قوام

قطاع الأعمال الاستشارية

الهندسية والمصنف منها

«70» مكتباً فقط

■ أمين سعيد: ندعو إلى إنشاء

مجلس التأهيل والاعتماد

الهندسي اليمني، وتطوير

القدرات التنافسية للمهندسين

#### النفقات الاستشارية الهندسية

ومقارنة بهذه الأرقام تناول العبيدي حجم المبالغ التي تنفق في مجال الخدمات الاستشارية ذات العلاقة بالعمل الهندسي، موضحاً أن الدولة تنفق حوالي (21) مليار ريال سنوياً على الخدمات الاستشارية الهندسية من أصل 800 مليار ريال سنوياً هو حجم الاستثمارات للقطاع العام والخاص، فإذا افترضنا أن معدل أتعاب الخدمات الهندسية للشركات الهندسية المحلية هي 6% وهذه نسبة قليلة جداً إذا قارناها بالنسبة التي تحصل عليها الشركات الهندسية العربية والأجنبية فإن إجمالي أتعاب الخدمات الهندسية تساوي 42 مليار ريال وهذه المبالغ لا تشمل الخدمات الهندسية والاستشارية لمنشآت الشركات النفطية ومنشآت الجيش والأمن والمؤسسة الاقتصادية والمنزل والمرات السكنية الخاصة والمحلات التجارية وكل المنشآت الخاصة الأخرى وغيرها.

وأضاف العبيدي: وإذا حسبنا أن 6% للأعمال الاستشارية الهندسية محسوبة استثمارات القطاع الخاص والمختلط والتي تصل إلى 300 مليار فإن أتعاب العمل الهندسي الاستشاري تصل إلى 18 مليار ريال، وبدون الاعتبارات الهندسية للمباني السكنية ومشاريع السلطة المحلية.



لفك رموز هذه المعادلة وإيضاح واقع العمل الاستشاري الهندسي اليمني، استوقفنا جملة من الرؤى وأوراق العمل المقدمة في ندوة استثنائية نظمها اتحاد المكاتب الاستشارية الهندسية اليمنية برعاية رئيس مجلس الوزراء وبالتنسيق مع أمانة العاصمة، وبحضور محلي وعربي.. في سطور هذا التحقيق الاستقرائي سنتناول بعض أوراق العمل المقدمة في الندوة.

لم تقتصر الندوة على إلقاء الكلمات الروتينية والمؤطرة لواقع قطاع الاستشارات الهندسية، بل ركزت إلى جانب كلمة وزير الأشغال العامة المهندس عمر الكرشمي الذي طالب هذا القطاع بدور فاعل يسهم في استيعاب التموليات الخارجية للمشاريع الخدمية والتنموية على جملة من أوراق العمل الهامة ورؤى جادة اعتمدت المقارنة بين ما هو قائم في تجارب بعض الدول العربية كالاردن في قطاع الاستشارات الهندسية وما يعيشه هذا القطاع في اليمن من صعاب وتحديات ومطالبات نهوض، وهي الورقتان الأهم في هذا التحقيق..

#### الورقة الرئيسية

وفي ورقة العمل الرئيسية التي قدمها المهندس أحمد صالح العبيدي رئيس اتحاد المكاتب الاستشارية الهندسية اليمنية تحت عنوان "العمل الاستشاري الهندسي - الأهمية لواقع كيفية التطوير" استمع المشاركون في الندوة إلى لحة هامة عن مهنة الهندسة بصورة عامة والاستشارات الهندسية بصورة خاصة كواحدة من أرقى المهن الفكرية والإبداعية في العالم. وأوضح العبيدي في ورقته أن أهمية العمل الاستشاري تكمن في مسارات نفعية وجمالية مختلفة تتمثل في تحقيق الجودة العالية للمشاريع والأمان الكافي والتكلفة الأقل، كما تسهم في خطط التنمية وتحقيق موارد اقتصادية للوطن والإسهام في مكافحة الفساد من خلال تقديم الدراسات والاستشارات والتصاميم الهندسية الدقيقة للمشاريع العامة والخاصة وهو ما يكشف الفساد الذي يتم من خلال التلاعب بالإجراءات وزيادة الكميات وزيادة نفقات التكلفة والصيانة والتشغيل، كما تلعب المكاتب الهندسية والأعمال الاستشارية دوراً حلاقاً في تعزيز القدرات الاستيعابية للمساعدات والقروض من خلال توفير الدراسات والتصاميم الهندسية للمشاريع البنوية التي تحتاجها البلد وبموجب هذه التصاميم تحصل البلد على القروض والمساعدات والتمويلات اللازمة، كما أن الأعمال الاستشارية والهندسية تلعب دوراً في الحد من التعثر من خلال دراسة وتقييم سير الأعمال وتحاشي الأخطاء الهندسية قبل حدوثها، أي قبل البناء، وتعثر المشروع.

وفي المحور الثاني من ورقة عمله المقدمة لندوة العمل

#### تحديات ومشاكل

وحول المشاكل والتحديات التي تواجه المكاتب الاستشارية أوضح العبيدي أن أبرز تلك الصعوبات تتمثل في عدم تطبيق القوانين النافذة وعدم وجود قوانين حديثة ووجود ثقافة متدنية عن أهمية العمل الاستشاري الهندسي، وغياب الكيان المثل للمكاتب الهندسية اليمنية في الماضي، إضافة إلى مستوى تقييم العروض والدراسات وتدني الاعتاب وأسلوب الدفع..

#### حقائق جوهرية

وفي الورقة المقدمة من قبل المهندس أمين عبده سعيد من اتحاد المكاتب الاستشارية الهندسية اليمنية، تحت عنوان: "الأعمال الاستشارية وضرورة الارتقاء بها..". خلص الباحث إلى حقائق جوهرية في بيئة الأعمال الاستشارية والهندسية، تتعلق هذه الحقائق بطبيعة الأعمال الاستشارية والفنية التي يستجلب إخضاعها لمواصفات محددة مسبقاً كونها عملاً ذهنياً وفنياً، يسعى إلى إيجاد جديدة ومبتكرة.

الحقيقة الأخرى تكمن في مستوى الأعمال الفنية الهندسية المقدمة من المكاتب الاستشارية، حيث تفاوتت مستوياتها من مكتب لآخر، وهذا يجعل الأعمال الاستشارية تستوجب مقاييس فنية للمفاضلة.. كما أن المكاتب الاستشارية ذات الإمكانيات الفنية تستطيع أن تجارها فيها بيوت الخبرة ذات الكفاءات التنظيمية والإدارية الكافية التي عادة ما تكون متوفرة لدى المكاتب الأكثر كفاءة وقدرة.. وفي بعض الأحيان ينقص مثل هذه المكاتب التصور السليم لأبعاد وطبيعة المشروعات المقدمة لها والطريقة المثلى لإعدادها، لذا تأتي عروضها المالية مقدر على أساس استخدام أعداد ونوعيات من الأفراد دون المستوى المطلوب لإخراج تصميمات جيدة ومقبولة تتلاءم مع أهمية المشروعات التي أرسيت عليها، وكثيراً ما تأتي هذه المشروعات بجوانب قصور من الناحيتين الإنشائية والوظيفية أكثر كلفة من الأعمال الجيدة للتصميم..

وخلص المهندس سعيد في ورقة عمله، إلى أن تلك الحقائق الجوهرية والمفارقَات أدت إلى ترك أفضل العناصر والكفاءات الفنية لتصميم المشروعات، موضحاً أن 50% من أسباب تعثر المشاريع الحكومية وبعض المشاريع الخاصة يعود إلى قصور التصاميم الهندسية ووثائق المناقصة للمشاريع وغياب الدراسات المصاحبة لها دراسات الجدوى الاقتصادية، ودراسات الأثر البيئي للمشاريع وغير ذلك من الدراسات..

ولتلافي السلبيات التي أوردتها في ورقة العمل المقدمة في الندوة، يدعو سعيد إلى إنشاء مجلس التأهيل والاعتماد الهندسي اليمني، وتطوير القدرات التنافسية للمهندسين والمكاتب الاستشارية اليمنية، من خلال استشعار الجهات المعنية لدورها، ومنها وزارة الأشغال العامة والطرق.. في الحلقة القادمة نتبع سبل تطوير القطاع الهندسي كأبرز قطاعات التنمية الإنشائية والاقتصادية.